Université
Aboubekr Belkaïd
Tlemcen

جامعة أبو بكر بلقايد

محاضرات مقياس انتربولوجية اشكال التعبير الشعبي

الدكتورة بكوش المولودة قشيوش نصيرة

جامعة تلمسان

المحاضرة الثالثة

Mars 2020

المحاضرة الثالثة

الاغنية الشعبية

مقدمة:

واكب الغناء الانسان منذ القديم، ولازمه حتى قبل ان يتكلم حيث كان يقلد اغاريد الطيور وهمسات الغابات، وخرير المياه وامواج البحر، وغيرها من الاصوات. كما استطاع ان يصنع بعض الآلات الموسيقية البسيطة من القصب والشجر، وجلود الحيوانات المشدودة على الفخار، او جذوع الشجر المفرغة. التي تحدث موسيقى تصاحب الغناء.

أوّلا: تعريف الأغنية الشعبية:

نقصدُ بالأغنية الشعبية، تلك المقطوعات الشعرية التي تُغنّى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان، والتي توجدُ في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرّواية الشفاهية من غير حاجة إلى تدوين أو طباعة. وهذا يعني أن الأغنية الشعبية، أغنية يتمّ حفظ ألفاظها وكلماتها دُون كتابتها في معظم الأحيان.[1] والأغنية الشعبية هي جزء من الثقافة الشعبية، ويعرّف ألكزاندر كراب

[1] – فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التّراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 170.

الأغنية الفلكلورية بأنّها أ أغنية أو قصيدة غنائية محلية ، ظهرت بين ناس أميين في الأزمات الماضية ولبثتْ تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزّمن هي فترة قرون متوالية في العادة[2]

ثانيا: مميزات ووظائف الاغنية الشعبية:

تتميز الاغنية الشعبية بكونها جماعية، بمعنى ان أي شخص يستطيع ان يشترك في أداء الاغنية وهذا قد لا يتاح بالنسبة للمستوى الارقى في الأغاني. كما تتميز بكونها مجهولة النشأة، وهذا يعني عدم معرفة مؤلف الاغنية ومن وجهة نظرنا ان جهلنا بمعرفة المؤلف لا يعني مطلقا عدم وجود مؤلف للأغنية الشعبية.

ويرى الانثربولوجيون ان الاغنية الشعبية وسيلة تعليمية بجانب وظيفة الترويج عن النفس، فهي كثيرا ما تتناول القيم الثقافية والانماط السلوكية والمعايير الثقافية المختلفة.

قراءة انتربولوجية للأهزوجة النسوية "أغنية الصّفّ الخاصة بالثورة انموذجا، التحليل والوظيفة

تعتبر الأغنية الشعبية ابّان الثورة التحريرية من أخصب وأروع فترات التاريخ في منطقة تلمسان، حيث كانت مرآة صادقة عكست الدّور الفعّال في بثّ الرّوح واليقظة والثّقة في نفوس

[2] – المرجع نفسه (نقلا عن ألكزاندر هجرتى كراب، علم الفلكلور، تر صالح رشدي، الكتاب العربي للطّباعة والنشر، 1967، ص 253).

الشعب. فكانت تزرع فيهم روح الشجاعة والحماس ليستعدّوا للثورة ويحاربوا الأعداء ليسترجعوا أملاكم وخيراتهم وهويتهم.

لقد جاءت الأهزوجة النسوية "أغنية الصّف" كإعداد نفسي تهيّئ الشعب للجهاد والنّضال. فعندما يسمع أبناء الوطن هذه الأبيات بكلماتها القوية المؤثرة والجميلة المعتبرة، والتي تعزفها أوتار البندير يقف صامدًا، متأهبًا مستعدًا لحمل السّلاح والخروج للقتال. زيادة على ذلك هناك أدوار ووظائف أخرى تؤدّيها الأغنية الشعبية الخاصّة بالثورة سنكشف عنها أثناء تحليلنا لبعض النّماذج التي انتقيناها لهذه الدراسة.

أولا: نماذج عن الثورة التحريرية:

1. أبسْمَلَّـــهِ أَبَسِمَلَّـــهْ والنّْبي وصَّى عْليهْ اللَّـــهْ
2. اتْقَدْمُو يا البنات سَميوْ اللَّـــهْ الغِيوانْ ربّي والنَّبي خــلاّهْ
3. اتحدُوا يا البناتْ وقلوُا بسم اللهْ علَى المُجَاهدْ نوصيوْ عليه اللهْ
4. إلاَ خُصّْ الباروذْ أنَا نشريــهْ يالوغشْ أتحزمــوا بيــهْ
5. ألبسْ اللّبسَ واحملْ الســلاحْ شقّْ الجبلْ يحاربْ على الوطنْ
6. أنوّري ال الغابــة نــوّري أنوّْري ودرْقي المُجاهديــن
7. ياللهْ نمْشيـوْ لجبـلْ لوريـسْ أنعلّمكْ الحرْبْ والسّرْبيـسْ
8. لجيبْ جاتِ وْسَركْلت الـدّارْ كيندِيرْ أخُويا مْعَ الكُومَندارْ
9. أسفيرْ فْرَنْسـا واشْ بغيـتْ المّخيّرْ فالبلادْ راك أدّيتْ

ثانيا: تحليل الأبيات:

تدلّ الأبيات الثلاثة الأولى على الاستهلال. وذلك بالصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. والاستهلال شائع في كلّ الأغاني الفلكلورية، وهو تلك المقدّمة الافتتاحية التي تكادُ تكون حاضرة في كلّ النّصوص الشعرية وهي تشبه ذكر الأطلال في القصيدة لعربية القديمة.

أمّا البيت الرّابع:

إلا خَصّ البَارَودْ أَنَا نشريهْ يَا الوَغَشْ أَتْحزْمُوا بيهْ

يدلُّ على مشاركة المرأة في الثورة التّحريرية والدّليل على ذَلك "إلاَ خُصّ البَارُودْ أنَا نَشْريهٌ أيْ أنّها تَّريدْ تَدْعيمْ الشُبَّانْ " الوَغَشْ" بالسّلاحْ " البَارودْ".

ولا ننْسَ انّ المرأة كان لها دخل فردي تتحصّلْ عليه من خلال بيع بعض الأواني الفخّارية أو الحلفاوية، أومن خلال بيْع البيض أو الطّيور التي كانت تقوم بتربيتها. كما اقتضى الأمر في بعض الأحيان انها كانت تبيع حليها لشراء الأكل والملبس والسّلاح للمجاهدبن.

كما نجد هذا البيت يبثُّ في المجاهدين الشجاعة ويُرغّب في الاستشهاد فهو بمثابة إعداد نفسي لهم يهيّئهم لحمل السّلاح والخروج للجهاد.

وفي البيت الخامس والسّادس:

أَلْبس اللّبْسا وحْمَلْ السُّلاَحْ* شَقْ الجْبَلْ يْحَاربْ على الوطَنْ

أنَوْري يَا الغَابة نَوْري * أنَوْري ودرُّ في المُجاهْدينْ

يتّضح لنا من خلال قراء ة هذبن البيتين أنّ الجندي يجب ان يحمل السلاح ويلبس لباس خاص بالمجاهدين للنّزول إلى ساحة الوغى. ومن خلال تردّد كلمة جبل (في البيتين) نلاحظ أنّ الجبل يحتَلُّ مكانة مهمّة في حياة الثوّار بحيث اتخذوا منها حصنا منيعا في المقاومة. كما أنّ للجبل"

المكان المرتفع" مكانة مقدّسة منذ القدم، حيث أنّ سيّدنا نوح عليه السّلام لمّا دعًا ابنه ليصحبه معه في السّفينة قالً: سَاوى إلى جبل يعصمني من الماء، وأيضا، لما طلب سيّدُنا موسى من ربّه المكاشفة قال: أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني.

وقد يتّضح لنا أيضا من البيت أنوّري يا الغابة نوري خوف المرأة على المجاهدين من سقوطهم في أيدي الفرنسين لذلك فهي تترجّى غابة الجبل أن تُزهر وتُثمرَ حتّى تحمي الجُنود من الاستعمار.

وفي البيتين:

لَجيبْ جاتْ وْسرْ كْلَتْ الدَّار* كبنْديرْ أَخُو يَا مْعَ الكُومَنْدَارْ

رِيشْ التّحْرِيرْ فَاتْ علَيَّ * مْسَلَّحْ ومْعَاهْ البَيَّعَهْ

إشارة إلى أنّ المرأة شاركت في الثورة وذلك من خلال إخفاء أخيها أو زوجها وإبنها في مكان سريّ وكان يُعرَف أنداك "بالمَطمورة" وهي حفرة كانت مخصّصة "للعوْلَة" أي لتدخيرْ الدّقيق والحبوب.

كما نستشف أيضًا من خلال البيتين أنّ المرأة كانت تخاف عندما يُفاجئها الجيش الفرنسي ومعه بعض الخونة للبحث عن المجاهدين في بيتها، ومع ذلك كانت تعمل كلّ ما في وَسْعها من أجل إخْفائهم وحمايتهمْ.

ونختم هذا التّحليل بالبيت الاخير من القصيدة"

أَسْفيرْ أفْرانْسَا وَاشْ بْغيتْ * المْخَيَّرْ فالبلادْ رَاكْ أَدّيتْ

يحمل هذا البيت خطابا نسويًّا مُوجّهًا لسَفيرْ فرنسا، يلومه ويعاتبه على أفعاله الشنيعة، وعلى طمعه غير المحدود في أملاك الجزائريين وخبراتهم، وسلبه لأعراضهم وتجريده لهويّتهم.

ثالثًا: وظائف الاغنية الشعبية الخاصّة بالثّورة:

تلعب الأغنية الشعبية دورًا هامًّا في تشكيل حياة الإنسان وعواطفه، لأنّ الإنسان جُبل منذُ الأزل على التعبير والوصف لأحاسيسه ومشاعره تجاه الحياة بوسائط الأنغام والايقاع ولهذا يُمكن اعتبار الأغنية الشعبية هي التعبير الذّاتي عن النّفس الإنسانية في البقعة المكانية المَعْنية[3] كما أنّها تعَبّرُ عن مشاعر النّاس في شتّى ألوان الحياة وصنوف العيش، وتخدم إلى حدّ بعيد الأهداف التي ترمي إليها، ولكنّ الجميل أنّ هذه الأغنيات لها معانيها الجميلة والطّريفة، كما أنّها توضّح جانبا من تقاليد المجتمع.[4]

لقد كانت أغاني الثورة أَغْزَرْ مورد في تلك الحقبة وكان لها تأثير على وجْدان هذا الشعب ونفسيته. حاولت أن تعطي وصف للمنطلقات وأسس الشخصية الجزائرية والواقع الجزائري إبّان الثورة التّحريرية، فَجعلتنا نتصوّرُ الوضع والجوّ الذي كان يسودُ في تلك المرحلة.

استطاعت القصيدة الشعرية أن تُبلّغ رسالتها في أحسن وجه رغم الظّروف الصّعبة، فمثلت الدّور الإعلامي النّاجح في وقت كانت وسائل الإعلام معدومة، فكانت تُبلّغ أخبار الثّورة إلى المواطنين، وتُشيدُ بانتصاراتها رواية لشعر الجهاد والكفاح داعية إلى الموت في سبيل الله والدّفاع عن الوطن.[5]

---

[3] – أندريه باريس، من فنون الرقص الشعبي، مجلة التُراث الشعبي، العدد الثاني عسّر، ث 54.

[4] – المرجع نفسه، ص 80.

[5] – التليّ بن شيخ، دور الشّعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830، 1954، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص 432.

لقد كانت الأغنية الشعبية رسالة ذات بعد سياسي حماسي وإخباري. حيث أحتلّتْ الصَّدارة الأولى في تحريك الشعور الوطني وإيقاظه أي أنّها كانت أداة توعية ومحرّكًا للثورة.

كما تعتبر الأغنية الشعبية مصدر من مصادر كتابة التّاريخ ويؤكّد على هذا التجاني الزّواي من خلال بحثه "الغنية الفلكلورية في منطقة مسيردة" فيقول:" تقدّم الأغنية الشعبية خدمات جليلة للتاريخ فهي تُقدّم حقائق مجرّدة ووقائع ثابتة عن الثورة الجزائرية برجالها وأسلحتها وأساليب كفاحها".[6]

كما عكست لنا الأغنية أيضا دور المرأة ومساهمتها بكلّ فخر واعتزاز في الثورة الجزائرية، ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الثورة الجزائرية عرفت مجدها بفضل المساندة المادية والمعنوية التي قامت بها المرأة وقدّمتها لأبيها، ولأخيها ولزوجها الرّجل الثوريّ وقد تَبيَّنَ لَنَا ذلك من خلال تحليلنَا للأهزوجة النسوية السّابقة.

لقد كانت المرأة الأمّ التّي أعطت للجزائر أحسن الرّجال الذين قادُوا الثورة، وكانت الأخت التي سَاندت أحسن الإخوان في المسيرة الثورية، وكانت الزّوجة الّتي غذّت أكبر أبطال هذه الثّورة.

وإضافة إلى كلّ ما سبق، يرى الأنتربولوجيون أن الأغنية الشعبية وسيلة تعليمية بجانب وظيفة التّرويح عن النّفس، فهي كثيرا ما تتناول القيم الثّقافية والأنماط السّلوكية والمعايير الثقافية المختلفة وتُشير ألنْ ميريام Alen Merriamفي كتابها عن أنتربولوجيا الموسيقى

[6] – التجاني الزّاوي، المرجع السّابق، ص 197.

Anthhopology of music إلى أنّ الأنتربولوجي يستطيع أ يتعلّم الشّيئ الكثير عن القيم الثقافية عن طريق تحليل الأغنية فالأغنية الشعبية تعبّر عن القيم[7]

وهذه القيم تتجلّى بكثرة في معظم الأغاني الخاصة بالثورة مثل: الشّجاعة، الرّجولة، الكرامة، الشّرف، الإخلاص، الوفاء، الصّبر، الحبّ وغيرها.

خاتمة:

أدّت الأغنية الشعبية دورا بارزًا في شتى مجالات الحياة، فعبّرت عن الأهداف والوقائع، وصوّرت هموم الشّعب، وآلامه وآماله وأفراحه وأقراحه. فكانت بكلماتها الجيّاشة الملتهبة سلاحًا من الأسلحة التي استعملها الشّاعر الشعبيّ، وأنشدتها الجماهير لتصوير الواقع الثوري بصدق وأمانة. لقد لعبت هذه الأغاني دورًا كبيرًا في شحذ الهمم، وبعث روح الحماس في نفوس الشعب الجزائري.

قائمة المراجع:

1. -فاروق أحمد مصطفى، الأنتربولوجيا ودراسة التّراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، 2008.
2. -التلّي بن شيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830، 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983.
3. -التجاني الزاوي، الأغنية الفلكلورية في منطقة مسيردة، رسالة ماجستير، مكتبة وهران، 1987- 1988.

[7] – فاروق أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص 154.

4. -عمّار يزلي، الأهازيج النسزية، رسالة ماجستير مكتبة الثقافة الشعبية تلمسان، 1990.

5. -بلعبّاس عبد القادر، أغنية الصفّ، منطقة صبرة أنموذجًا، رسالة ماجستير، مكتبة الثقافة الشعبية تلمسان، 2002- 2003.

6. -أندرية باريس من فنون الرّقص الشعبي، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني عشر، دار الجاحظ، السنة العاشرة، 1979.

7. -محمّد تحريشي، رقصة الصفّ بين الفرجة والمرجع الثقافي، تراث معنوي (غير مادي) مواد، وثائق ودراسة نماذج، مركز البحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2004.

8. -عبد الحكيم الزبيدي، الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية، كانون 2، 2009.

www. NASHINI. NET/ CHITIQUES AND Reviiew/ cktique -and analyses 3976-a….v 15.html